

الزهر

السنة الثانية

مايو (ايار) ١٩١١

الجزء الثالث

زهرة الشباب

١

يوم من ايام الربيع : جو السماء صافٍ ووجه الارض زاهر زاهٍ .
خرجت الى البرية وفي النفس عوامل لم ادرك سرها المكنون ، وكنت
آنثى اجد لذة قلبية في الوحدة والانفراد

نظرت الى المغرب ، فرأيت الشمس تتوارى وراء بحار من
الذهب والياقوت ، وستار الليل يمتد شيئاً فشيئاً على وجه البسيطة وقد
هب نسيم لطيف ممسك فاحنى سنابل الحقل ، وطلع القمر على أفق
المشرق يتمايل تيهاً ويتمائس عجباً بين النجوم الزواهر وهو يرسل الى
الارض اشعة انواره الذهبية

وبينا انا اسير مرتشفاً هذه الانوار العلوية ، مستنشقاً هذه الروائح
العطرية ، اذ ظهرت لي في غسق المساء مخلوقةٌ عجيبية نظرت اليّ
وابتسمت ، وقد سترها رداءً انصع بياضاً من زنايق الحقل ، ولاحت
على وجهها حمرة ابهى من حمرة الورد الذي يكلل رأسها . وكان شعرها

الذهبي مسترسلاً على كتفها . ومن عينيها الدعاوين تنبعث انوار الامل والطهارة ... فمدت نحوي احدى يديها وأشارت اليّ بالثانية اشارة الحنو والانعطاف ...

فبقيت برهة شاخصاً اليها اقول في نفسي : « لا شك انها من سكان السماء » اذ لم يكن في بهائها الرائع شيء ارضي ، وكانت تحيط بها انوار سماوية فتزيد في سناها سناء . فمددت يدي وهتفت : « ومن تكونين ؟ ... »

فاجابتي بصوت ارق من نسيم الربيع واعذب من نعمة الشحرور :
« يا صاح ، وضعتني الاله الخلاق في صدرك عند ولادتك ، فموت وترعرت معك وها انا قد بلغت اشدي مع سنتك السادسة عشرة .
خياتي حياتك وموتي موتك . انا شقيقتك واكون رفيقتك في قطع مفاوز هذه الحياة الى ان اذوي واذبل فأطرح على الحضيض ، فأتركك في نصف الطريق بعد ان نكون قطعنا معاً النصف الاول منها ، وليس هذا اليوم ببعيد يا اخي . حياة الزهرة رمزٌ عن حياتي القصيرة . فمتى ذبلتُ تأسف عليّ حين لا يجدي التأسف . فلا ماء عينيك يحيني ولا حرارة قلبك تمنعني ... انا لست غنية ، وكل ثروتي في الزهور التي تكمل رأسي ، لكنني سأسكب عليك نعماً يحسدك عليها كبار الارض واغنياؤها . واضع على مفرق رأسك اكليلاً ينبطك به كل من نظر اليه . سأتابع اثارك دائماً دون ان تنظرني غير انك دائماً تشعر بوجودي ... سأنفخ من روعي الطاهرة في الطبيعة لتروق عينك

وتبتسم لك في صباحك ومساءلك . . . لكن عليك ان تقدّر هذه النعم
فدراها قبل ان تفلت من يديك . وادّخر منها للنصف الثاني من الطريق
حيث اكون قد غادرتك . . . »

قالت وكان كلامها ينسكب على قلبي كندى الصباح وبعد برهة
استأنفت الكلام :

« قلت لك يا اخي ان حياتي قصيرة ولكنه بوسعك ان تطيلها او
تقصرها . ان رجليّ نحيفتان فلا تقدني في المسالك الوعرة ، وحمرة
وجهي ابهى من حمرة الورد فلا تكدرها بريح الالهواء اللاحقة ، واعمل
كي لا ينفذك الضمير اذا ما فقدتني . ومتى فارقتك فليبق ذكرى محفوظاً
طبيّ صدرك فينمشك ساعة القنوط ويضيّ نبراسه ظلام حياتك »
وحينئذٍ احنت رأسها نحوي كالملاك الحارس وشعرتُ بيدها
تخطّ على جبهتي علامة سرية ففتحت يديّ فكنت كالقبايض على الهواء
وتوارى طيفها في غسق المساء . . .

٢

يوم من ايام الخريف : عبس وجه السماء واكفهر ، وعريت
الارض من بهائها وروقتها . وكنت سائراً أجداً في حزن الطبيعة صورة
حزني وقد استولت عليّ الوحشة التي تستولي على القلوب عند غروب
شمس النهار .

فترأت لي مخلوقة نظرت اليّ وبكت ، وقد اتشعت برداء ممزق
بال ، ولاحت على خديها صفرة اشبه بصفرة الاوراق المتناثرة وقد حرقت

عينها دموع الـامى ، وكانت محنية الظهر كزنبقة ذابـلة قُطعت عنها مياه الحياة . فعرفت فيها تلك التي ظهرت لي منذ خمسة عشر عاماً ، وهتفت بصوت الرعدة : « وما تريدن الآن ؟ ... »

فأجابتنى بصوت اشد حزناً من زمهرير هواء الشتاء :
« قد ازفت ساعة الفراق وهو فراق ابدى ، وقبل ان اتركك احببت ان اودّـعك وداعى الاخير ... »

لقد انكرتنى يا ناكر الجميل . قمت انا بكل وعودي لكنك لم تكترث لها . وضعت على رأسك اكليل الطهارة وخفرتك بحراس الايمان والامل والمحبة ... آنت وحدتك باحلام ذهبية وشغلت مخيلتك بافكار زهرية ، جعلت السماء تبسم لك والارض تهلل امامك . اما انت فقل لي بربك ماذا صنعت بكل هذه المواهب ... ؟ بذرتها ودستها بالاقدام ... »

فهمت بصوت تخنقه العبرات : « قد زال الغشاء عن عيني . ألا رحماك ابقى ... ردّي الى الامل والمحبة فافارق الحياة ولساني يستمطر عليك البركات »

فاجابت :

« انت ستميش بعد . اما انا فمما قليل سأموت . انظر الىّ واعرف ما قاسيت من المشقات . انهكت قواي وهددت عزيمتي . كنت ارفع اليك نداء الاستغاثة واسألك الرحمة ، اما انت فلم تفهم هذا النداء بل كنت تقودني وتدفعني الى المهالك . فزق ثوبي شوك الطريق وادى

قدي . واحرقني حرّ الهجيرة واستنزف ينبوع الحياة في . لم تعد ترطب
 زهرتي بماء الايمان والرجاء فذبلت زهوري وتسافطت على الارض ذاوية
 فنثرها الهواء في كل الانحاء ... كل هذا وانت لا ترحم ولا تشفق . اما
 الآن فها قد جمد الدم في عروقي وعلا جهتي اصفرار الموت فأتيت
 اودعك الوداع الابدي الاخير ! »

فصرخت صرخة اليأس :

« لا . لا تموتين بل تعيشين » فلم تنبس بينت شفة ، فاردفت قائلاً
 « ومن تكونين ايتها المخلوقة العجيبة : . . ؟ »

فقال :

« يا اخي انا لست الآن شيئاً . . . لكنني كنت زهرة شبابك »

قالت وتوارت عني في غيوم السماء فمدت يدي فلم اقبض الا على
 زهور سقطت من اكليلها الوردي فاخذتها فاذا هي ذابلة لا اثر فيها
 لطيفها السابق ولنضارتها السالفة . فذرفت دموع الندامة وهتفت :
 « ربي اقبل توبتي وامح خطيئتي واغسل ذنوبي يا ارحم الراحمين . . . ! »

الى السراية الصفراء

تدل الاحصاءات الأخيرة في كل مملكة من العالم المعروف على ان
 عدد المجانين يزداد يوماً عن يوم وهي نظرية تخالف المألوف فان
 العالم كما نعتقد في تقدم الى الامام نحو المدنية والرقى العقلي ولا أدري ما

معنى هذا التقدم الى الرقي العقلي مع ازدياد عدد المجانين !!! مسألة فيها نظر

محسوس بل ولملموس باليد تقدم الصناعة ومشاهد بالعين تفوق المكتشفين والمخترعين عن اسلافهم اذ لا اظن ان ابن آدم سبق فاخترع المنطاد او اكتشف الكهرباء في حقب الزمان الغابر او عثر على مجاهل الارض او اخترق اللحم باشعة فنظر العظم او استأصل المعدة وعمل جهازاً لحياة صاحبها فعاش بدونها او تطرف في الابحاث الكهربائية فكلم أخاه على بعد شاسع بلا واسطة او استخدمها لنقل صورة المتكلم في ثوان لتظهر أمام المخاطب

مع الاعتراف بكل ذلك لا أدري معنى لهذا التقدم مع ازدياد عدد المجانين الا اذا كان ازدياد عددهم يعد تقدماً للمجنون !!! او ان اكون أنا مجنوناً هربت من السراية الصفراء ولا عجب فكم بين الغير محبوسين بها من هم اجدر وأولى بدخولهم فيها مصفدين بالحديد مقيدن بالاغلال روى لي أحد الثقات ان رجلاً كان يدعى علي كچك من نسل الاتراك الذين تمصروا يسكن حياً بالقاهرة من الاحياء الوطنية خرج يوم جمعة للصلاة بالمسجد فلقية رهط ممن لا خلاق لهم - وكثير ما هم - فابتدروه بقولهم « علي كشكش » وما زالوا به حتى خلص منهم بدخوله الى المسجد . حبس نفسه في بيته شهرين وظن بعد ذلك ان الرهط انتشع او نسية فخرج في يوم جمعة الى المسجد ولكن القوم قابلوه بمثل ما فعلوا وزادوا على ذلك قولهم « حرامي المشمش » وما زالوا به حتى جن

الرجل فتناول حجراً وضرب به أحدهم فشج رأسه فاستاقوه الى المخفر ومنه الى المحكمة حيث كان المرحوم الشيخ محمد عبده على كرسي القضاء الأهلـي ولما سأله القاضي عن جرمه اعترف ولم يحجده ولكنه قال انه فعل ذلك عن سبب فسأله القاضي عن السبب فقال « صلّ على النبي » فاجابه الامام فكرر الرجل طلب الصلاة على النبي مراراً والامام يجيبه الى ان ملّ القاضي من هذه المطاولة فقال ألا تقص السبب ؟ فقال المجرم اذا كنت وأنت الامام المعروف مللت الصلاة على النبي أفلا أملّ انا من صياح هؤلاء خلفي بما اكره ؟

هذا هو احد المجانين جن من الناس وراح فريسة اخيه الانسان لا ذنباً جنى ولا جرماً ارتكب ولا حشيشاً تعاطى ولا شأواً قصده فلم يدركه فكأنما كلما تقدم الانسان تأخر وكلما داوينا جرحاً سال جرح دخلت طور الكهولة وعركت شطراً طويلاً من الدهر وعاشت الناس اجناساً متعددة باخلاق متباينة — عاشرتهم حسب اخلاقهم واني اقسم بمن يرحم روح المسكين « حرامي المشمش » اني عيت عن درس طباعهم ومعرفة طلباتهم

يمضك احدهم بناييه ويجهك لانك لا تصلي ويقول لمن حوله « أييه » فان صلاة العشاء قد وجبت !!!

يذكر احدهم اخاه الانسان في غيبته ذكراً مؤملاً حتى ليكاد يبكي من حدته وحتى تظن انه اذا قابله قتله ، وقبل ان يتم اغتيابه يحضر ذلك المذكور بالسوء فيقفز المعتاب دون الجماعة للقياه ويأخذه ملّ حضنه

ويقبله عشراً ويحامله ويفسح له مكاناً بجانبه ويشرب نخبه !!!

يسمع الجالسون ذلك ويرونه ولا يحجراً احدهم على صفع ذلك
المفتاب الاثيم بل يسكت وهو بسكوته يساعد على انتشار الرذيلة
يأخذك احدهم على معزل ويقول لك انه يريد ان يكلمك في أمر
ذي شأن ولكنه سري جداً ويهمك الاطلاع عليه حتى اذا ماشوئك
الى سماعه استحلفك بالطلاق ان لا تبوح به لأحد فاذا فعلت وحلفت
قال لك ان فلاناً قال عنك كذا وكذا وكذا فتصبح في حيرة لا انت
بالقادر على مناقشة المفتاب الحساب لانك مقيد بالحلف ولا انت
على كظم غيظك فتبتلى بمرض في فكرك فتجن فتساق الى السراية
الصفراء ولا ادري على من يكون الذنب في جنونك — أعلى المفتاب أم
الجالسين معه الذين تجردوا من الشجاعة الادبية أم ذلك الذي بلغك
فكسر قلبك ؟

تضييق نفسك ليلة فتذهب الى محل التمثيل عسى ان يذهب بهمك
فتجد المكان غاصاً بجمهور المتفرجين فينشرح صدرك وتظن اننا عرفنا
اين تقضي سهراتنا حتى اذا بدأ التمثيل ووصل الممثل الى قطعة مخزنة مثل
موت « روميو » على قبر حبيبته « جوليت » ثم موت « جوليت »
ظهرت لك اخلاق القوم بكل مظهرها اذ ترى الجمع وقد اختبط —
تسمع تصفيقاً حاداً وطلب استعادة تلك القطعة المخزنة ليس لأن الممثل
او الممثلة اجاد او احسنت بل لظنهم ان تلك التأوهات التي مثلتها الممثلة
احسن تمثيل انما هي خلاعة منها — ذلك لانهم لم يفقهوا معنى لما سمعوا —

ترى ذلك وتسمعه فتذهب الى بيتك محمومًا بحمى دماغية فتجنّ فتؤخذ الى السراية الصفراء

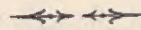
تجول بطرفك بين من حولك فتجد شابًا منصوبة للكيد بك خيوطها بأيدي من احسنت اليهم فتصرف وقتك في التفكير فيما عساه ان يكون سببًا لانقلاب ذلك الاحسان الى هذه الاساءة فلا تجد سبيلًا لحل المعضلة فيختلط عليك الأمر فتجنّ فتؤخذ الى السراية الصفراء

تسمع السارق يفتخر امام الجمهور بسرقة والزاني يحدث الناس بحوادث فحشه وفجر العاهرات معه والسكران يزهو على الحضور بنموج عربته والكاذب يضحك من حوله بنكات كذبه — فاذا ما وجهت بلومك الى احدهم هبّ الجمع المحتشد حولهم ورموك بالغلظة وسوء الخلق ونسبوا أولئك المجرمين خلفه الروح والدم . فكأنما الناس قد أجمعوا امرهم على استحسان المنكر فاذا كنت حرًا يجري في عروقك دم أحمر جننت فتؤخذ الى السراية الصفراء

احبس نفسك في بيتك بين اولادك او كتبك واذا مررت بقوم فمر بهم مر الكرام ولا تختلط بهم تعش سعيداً ، او فجهز وصيتك اذا اردت الاختلاط بالناس لانك ستجنّ حتماً وتساق الى السراية الصفراء

محمد فاضل

عطبره (السودان)



أيها البدر

يسرّ « الزهور » ان تقدم اليوم الى قرائها اديباً لبنانياً لم تشغله وظائف الحكومة عن الاشتغال بالعلم والادب ، وهو حضرة رشيد بك نخله قائمقام قضاء جزّين . وسيرى القراء في ما سيتحفهم به على صفحات هذه المجلة من المقاطيع الشعرية والمقالات الادبية آية منزلة رفيعة أدركها في عالم الكتابة . ولما كان حضرته مجهولاً من أدباء مصر اقترحنا على احد مواطنيه من الكتاب المطلعين على اسرار الادب ان يكتب « للزهور » درساً يابياً عنه سنشره في عدد تال :

تآكلت العيون ، وتناهبت القلوب ، وما تركت مضجعا هادئاً ،
ولا جنباً مطمئنة أيها البدر ..

ما التصقت في كبد القبة الزرقاء ساهياً لاهياً الاً لتزيد غصة
عاشيقك ، وتحول ملايين أميال المسافة بينك وبين القلوب ، فيمتنع
التفاهم حتى بالخفوق والأنين أيها البدر ..

دموع الحب وتهديدات الوحشة وزفرات المهجورين ، زهور منشورة
على قديمي نورك وبهائك يا عريس السماء ..

شكاوي المومنين وتذمر المساكين وصدى قرع صدور البائسين ،
نغمات ربما طربت لها وأنت نشوان عالق حيث تخلع عنك الرقاب أيها
المخلّق السماوي ..

الطوى من يوم الى يوم ، والسهر من ليل الى ليل ، والتسجي على
نوائى الصخور ومناخز الاشواك ، بالعين السابحة والفكرة السائحة ، كل
ذلك ربما اتخذته تفرغاً اليك وتدهساً أيها المحب البدر ..

اتزاع الاحساس من الآدميين، وتجلد قلوب بني الانسان، وتعمري
شجر الخريف من لباسه الورقي، ونضوب موارد الماء، وعمق بطن
الدأماء، كل هذا ربما اعتبرته تجرداً لحبك وتخلياً عن سواك أيها
الكوكب الدرّي ..

أنت منذ كنت، ونحن منذ كنا ... أنت تنظر الى ما هو دونك
نظرات ليس فيها من المعنى إلا أنك ذو نظري وتنظر (وقد لا يكون
ذلك) ونحن على وفرة ما حول العيون من البهارج والجمال لا ننظر إلا
الى ما فوق .. اليك أنت ننظر .. بكل المعاني وبكل ما يتسع مجال النظر .
أيها السراج المشعل بغازٍ إلهي والعالق في لا شيء ..

الليل اذا كفر وتولى الصبّ الضجر، وسئم المهجور موعد مبرغ
النور، واقرشت جنبه التراب والتحفّت بألم السحاب، وتحول من حركة
الى سكون ومن فكر الى عيون .. يقولون انك أنت السلوى بدون من،
وانك ان لم تكنها اذاً فن .. أهو كذلك يا سيمر العاشقين ...

القلوب مواطن الرحمة — قبل هذا الجليل — فهل لك بين ضلوعك
أيها البدر ذاك العضو الأجوف الذي يسمونه قلباً

رَبِّهِ نَحْنُ

✽ السنة الاولى للزهور ✽

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الاولى مجلدة تجليداً متقناً . وثمنها خمسون
غراً صاغاً ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

في حقائق العرب

﴿ الوفاء ﴾

خرج النعمان بن المنذر يتصيد على فرسه اليموم ، فاجراه على أثر حمار وحش ، فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء بالمطر فطلب ملجأً يتي به حتى دفع الى خباء واذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة بن أبي عنراء ومعه امرأة له . فقال النعمان هل من مأوى — قال حنظلة : نعم . وخرج اليه وأنزله وهو لا يعرفه . ولم يكن للطائي غير شاة . فقال لامرأته : ارى رجلاً ذا هيئة وما أخلقه ان يكون شريفاً خطيراً فماذا تقر به ؟ — قالت : عندي شيء من الدقيق ، فاذبح الشاة وأنا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرة ، فاطعمه وسقاه من لبنها ، واحتال له بشراب فسقاه . وبات النعمان عنده تلك الليلة . فلما أصبح ، لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا أخا طي أنا الملك النعمان فاطاب ثوابك — قال أفعل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فمضى نحو الحيرة

ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وساءت حاله فقالت له امرأته : لو أتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة وكان النعمان قد سكر في بعض الايام وله نديمان يقال لاحدهما خالد ابن المضال والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فامر بقتلها . ولما صحا سأل عنهما فأخبر بخبرهما فحزن عليهما حزناً عظيماً لأنه كان يحبهما محبة شديدة

وأمر بدفنهما وبني فوقهما بناءين طويلين يقال لهما الغريَّان وجعل لنفسه كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغريَّين . فكان يكرم من وفد عليه في يوم النعيم ويقتل من وفد عليه في يوم البؤس . ولما وفد عليه حنظلة وافق وفده يوم البؤس . فلما نظر إليه النعمان ساءه وفوده في ذلك اليوم وقال له : يا حنظلة هلاً أيت في غير هذا اليوم ؟ - فقال أيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه - فقال : لو سئلتني في هذا اليوم قابوس لم أجد بداً من قتله . فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتول لا محالة - قال : أيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي - فقال النعمان : لا سبيل الى غير ذلك - قال : ان كان لا بدَّ منه فاجلني حتى اعود الى أهلي فأوصي اليهم وأقضي ما عليّ ثم أنصرف اليك - قال : فأقم لك كفيلًا - قال : فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى أبا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال :

يا شريكاً يا ابنَ عمرو هل من الموت محاله
يا أخا كل مصابٍ يا أخا من لا أخاله
يا أخا النعمان فيك الـ سيوم عن شيخٍ كفاله
ابن شيبان كريم أنعم الرحمن بالله

فأبى شريك ان يكفله . فوثب اليه قراد بن أجدع الكلبي وقال للنعمان : أيت اللعن عليّ ضمانه . فرضي النعمان بذلك وأمر للطائي بخمس مائة ناقة . فانصرف الطائي وقد جعل الأجل حولاً كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الأجل يوم واحد ، قال

النعمان لقراد : ما أراك إلا هالكا غداً فقال قراد :

فان يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فان غداً لناظره قريبُ
فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى أتى
الغريين فوقف بينهما وأمر بقتل قراد . فقال له وزراؤه : ليس لك ان
تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه النعمان وهو يشتهي ان يقتله ليسلم الطائي .
فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائم مجرد في ازارٍ على النطع والسياف
الى جانبه رفع له شخص من بعيد . وكان النعمان قد أمر بقتل قراد ، فقبل
له : ليس لك ان تقتله حتى يتبين الشخص . فكف عنه حتى دنا واذا
هو الطائي . فلما نظر اليه النعمان . قال : ما الذي جاء بك وقد أفلت من
القتل قال : الوفاء — قال : وما دعاك الى الوفاء : — قال : ديني . — قال :
وما دينك ؟ — قال : النصرانية . — قال : فاعرضها عليّ . فعرضها ،
فتنصر النعمان وأهل الحيرة جميعاً وكان قبل ذلك على دين العرب . وترك
تلك السنة من ذلك اليوم وأمر بهدم الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال :
ما أدري ايكما اكرم واوفى . أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا
الذي ضمنه . وأنا لا اكون إلاّ الأمّ الثلاثة

وقد أخذ المرحوم الشيخ خليل اليازجي هذه الحادثة وبنى عليها روايةً تمثيلية
شعرية عنوانها « المروءة والوفاء »

وألّف في هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديب ميشال افندي سرسق روايةً
تمثيلية فرنسوية العبارة مثلت في باريس وبيروت منذ بضع سنوات وعنوانها

Le Serment d'un Arabe



خطاب

ألفتُ الأنسة الأديبة هدى كيورك في « السوق الخيرية » التي أقيمت في
المشغل النسائي الذي أنشأته الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك :

نعم ان عطف القلب مجدٌ ونافعٌ ولكن عطف الكف بالبذل أنفع
سلامٌ على جمهور عطف قلباً وكفاً ، سلام على كرام دفعتهم حماسة
الشرف ، وحرّكتهم رقة الانسانية الى مثل هذا الاجتماع ، سلام لوجوه
باسمة ، وتحمية لنفوس آنسة ، أتت تفتح ابواب المساعدة ، وتمهد سبل
السعادة لأخوات بأئسات بتنّ زمناً طويلاً يقرعن أبواب ضمائرنا
طالبات رحمة واغاثة . فنعلم الاجابة اجابكم اياهنّ اليوم في هذا المجتمع
الخيري ، نعم القلوب الرقيقة ، ونعم الأيادي الكريمة

سيداتي وسادتي ، قد احتفلنا في السنة الماضية بافتتاح المشغل الخيري
وكنا نعلل النفس بنجاحه واتساعه . ومع ذلك كنا نخشى ان تتنابه يد
النسيان ، وتسدل عليه غشاء كثيفاً ككثير من المشاريع التي تنشأ في الشرق
بين الرياحين والأزهار ، ولا تلبث ان تحتق بين شوك التخاذل والتقصير
غير ان هذا المشروع قد نجا بعون الله وقد رأينا تلك الغرسة الضئيلة
التي زرعت بالأمس شجرةً بأسقة بفضل ما بذل في انماها من الهمة الشماء
والنفاني المتواصل . وان اجتماع هذا اليوم لبرهان ساطع على ما للطائفة
من الميل لفعل الخير والبذل في سبيل الاحسان

نعم أيها السادة الأفاضل ، ان الطائفة على العموم قد ساعدت هذا
المشروع بكل قواها . فراعياها الجليل ببركاته وارشاده ، وأغنياؤها ببذلهم

وسخائهم . وعقلاؤها بأفكارهم وأرائهم ، وأعضاء جمعيتها الخيرية بركاتهم ونشاطهم وتذليلهم أشد الصعاب ليسيروا المشروع في الطريق القويم . هنا هي النهضة الحقيقية . وهذه هي الجمعيات الخيرية التي يقوم بها نجاح الأمة وبمساعدها اتمام فروض مقدسة

وقد اتقنت تلك الروح الحميدة في صدور السيدات بكل ما لها من الحماسة والاقدام ، وجعلت ذلك الجنس الضعيف جيشاً باسلاً يتغلب على الصعوبات ويقاوم كل معارض في سبيل الخير ، ويفتح الجيوب بكل ما لديه من أنواع الرقة والتأثير . فلذا رأيتكم جمعية لأوانس متحليات برداء الطهر والفضيلة تبرز لنا من الاشغال اليدوية ما نعدده كنوزاً ثمينة إذ حاكته أيدي عذارى متقدات غير متفانيات حباً في سبيل منفعة البائسة وانتشالها من وهدة الفاقة . وقد اتفقت تلك القلوب الشفيقة وتعاضدت فتألفت جمعية خيرية قضت سنة كاملة في استخراج الفوائد والاشغال ، لتحيا هذه الحفلة في هذا اليوم ، وتدعونا للاشتراك فيه تنشيطاً لها ومساعدة فنشطوا وساعدوا وافتحوا أيديكم الكريمة ، وجودوا على هؤلاء الاخوات موضوع جهاد الأنفس الالية ، جودوا بما يُطَيَّبُ عيشهن لأهلهن بحضوركم وأناديهن :

ثُمَّ أَيْتَهَا الْعَزِيزَاتُ وَأَعْلَمْنَ بِأَنْكُنَّ أَيْدٍ عَامِلَةٌ ضَمِنَ دَائِرَةُ الْجَمْعَةِ بِلْ دَائِرَةِ الرَّحْمَةِ بَيْنَ آبَاءٍ وَأُمَّهَاتٍ وَآخِوَانٍ وَآخَوَاتٍ جَلَّ غَايَتُهُمْ صَيَانَتُكُنَّ وَضَمَانُ مُسْتَقْبَلِكُنَّ فَافْرَحْنَ إِذَا وَصَفَقْنَ وَأَصْرَحْنَ مَعِيَ : بِشَرِّ الْإِيْتَامِ فَقَدْ صَاتَهُمْ يَدُ الْإِحْسَانِ . . .

هَمْدُ السَّكِينِ رَكْبُورِك

الفتاتان

« الشرقية والغربية »

ما السين وفيضانه ، والهواء الاصفر وسريانه ، وعبد الحميد وطغيانه .
 بأهول مما ابتليت به الفتاة الشرقية من الجهل المبين ، والحيف المشين
 تمسه أنت أيتها الفتاة ! الكتاب يسلقونك بالسنة حداد زدعاة
 الاصلاح ينظرون اليك ظلاماً ، أنت هي داء الشرق يقول أولائك ،
 وهؤلاء ، يصيحون أنت هي دواؤه ، يبنأزى زيدا ينادي بوأدك وعمرو
 يعمل على كيدك !

ذاك يقودك الى الامام الى فردوسك المفقود وسؤددك القديم ،
 الى مجدك ، الى نعيمك ، الى سمائك الخالدة وهذا يتبجح ويصرخ بملء
 فيه : مكانك تحمدي او تستريحي

تمسه انت ايتها الفتاة ! خيروك خيروك فارقى يوماً يخرجونك
 فيخرجونك ، يوم تصعقين بنيارك نهضتك عمد الضلالات ، وتقوضين
 بما أوتيت من الحكمة اسس التقاليد والعادات ، يوم تشقين بصوجلان
 عظمتك سجوفاً حاكته اكف الجهالات في الاعصر المظلمات ، يوم
 تمشين من صرعتك ، وتنشطين من عقالك ، يوم يأتي عليك حين من
 الدهر تنوئين فيه باعباء ثقال ، يوم تصمين اذنيك عن استماع المورطين
 في شبهات الجهل الضارين في بهماء الغرور ! في ذلك اليوم : يوم تزلزل
 بك الارض زلازلها ويصير سافلها أعلاها ، يوم تضج بك الدنيا من

اقصاها الى اقصاها ، قولي : ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم يسراها
 أيتها الفتاة : أنت أماً أشقى منك فتاة . وما الذنب ذنبك لأنك
 نشأت كما أراد قيمك وذووك ، وشاء أهلك وأبوك . تخذوك عانية
 فلم يتقوا الله فيك ، وحسبك سائمة فباعوك بيع السماح فوق ما حملوك ،
 فيا حبذا لو خلقتك بأخلاق غير أخلاقهم ، وعلموا انك خلقت لزمان
 غير زمانهم

أيتها الفتاة : لو علمت خطورة مركزك وما يصير اليه أمرك . يوم
 تضحين أماً ترضع أولادها لبان الغباوة وتنهلهم افويق الشقاء ، لو علمت
 ذلك لرغبت عن الزواج وفضلت حياتك فتاة حمقاء على ان تكوني أماً
 شعراء . اسمعي ما يقول همات : الى الدبر أيتها الفتاة الى الدبر ، واذا اردت
 ان تزوجي فتزوجي الموت . ان الموت ستار لليوب

يستخف الشريون بوقر الامومة فيقدمون فتاتهم عليها غير هيايين ،
 فيستحدثون قرأً يبهظ كاهلهم ، يا ويل الشرق ممن عرمت نفوسهم
 وزاغت أبصارهم وكانوا الحوائل دون تهذيب الفتاة ورقى أم المستقبل
 اللجنة تحت أقدام الامهات — حكمة أدركها بنو الانسان إلا
 المشرقان ، يا ويحنا أنورد نفوسنا موارد المخاوف ومصادر المهالك ،
 والحيوانات المجماوات قد خصت في طبائعها بالليل عما فيه هلكتها
 وصرعتها ، وهي لا تفهم خطاباً ولا تحير جواباً ، انها المصيبة تقصم الظهر
 وتسحق العظم

كلمات كالليمون الحلو حلوة في البداية مرة في النهاية . شلت يميني

إذا كنت لا اجاهر بالحق ولو كان الحق يجرح احياناً ، أظنُّ عاقل انه يمكن لهذا الشرق ان يستطف على عالم العقل والحقيقة وان يتشرب روح التمدن القديم ما دام مقام المرأة غير متغير فيه ؛ او نبلغ الكمال التي تتوخاه الشعوب الراقية وتسدد نحوه الخطوات ما دامت نفوسنا صغيرة ..

ايتها المرأة ، ايتها الفتاة ، انت لم توجدي لتكويني في اقفاص ذهبية نخلب بجمالها وتسلب بقوامها ، ولا لتباي كما يباع البلب واليبغاء . ولا لتشوه محاسنك وتمسخ مصوناتك ، انت لم توجدي لنسيب النائر وتشبيب الشاعر ، ولا ليقول فيك صريع لحظك وقتيل طرفك :

قولُ بيمينها رمتك وانما سهام الفواني القاتلات عيونها
ولا لتخدعي بقول القائل :

اذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران
ان هذه الآخاطر يوحىها شيطان الشاعر على الخواطر ، والجمال كما تعلمين في عين الناظر

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : « من هذه يا امير المؤمنين . » فقال : « هذه تحفة القلب » — فقال : « ابذها عنك ، فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويولدن الضغائن . » — قال . « لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرضى المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاخوان الا هن » — فقال عمرو : « لقد حببتهن الي يا امير المؤمنين »

انت خلقت لغاية اسمى وغرض أجل وحياة ارق وزمن يفهمك

وتفهيمه ويعرفك وتعريفه ؛

ان هذا الزمان واريد بالزمان بنيه قد هضم حقاك ، وغمط فضلك ،
ونكت عهدك ، ولم يوفك قسطك . فلا تركني اليه ولا تعولي عليه
بل اجعلي رائدك سوء الظن به ، ان سوء الظن من حسن الفطن
رحمك يا نفس الامين ، والله ابوك يا جميل ، وسلام عليك
يا ولي الدين ، اذ كان للحق أنصار فاتهم انصاره واذا لم يكن للفتاة حماة
فاتم حماتها وقادتها ، سيروا على بركة الله مسراكم ولا تحفلوا بتنطع المتنطعين
واستهتار المستهترين

أتيها الفتاة الشرقية ، لقد سبقتك اختك ربيبة الغرب لأنها يقضى
وأنت في منام ، تجرين شوطاً فتسبقك باشواط ، ومن سبق في اول
الميدان سبق في آخره . ولكن لا يهولنك هذا القول ولا يقعدنك عن
السعي فيما يقيل عثرتك وينهض بك من كبوتك لأن ليس على المجتهد
حرج ولا بد دون الشهيد من إبر النحل

أنت اذا امتثلت بالسلمحفاة التي أدركت شفعة الجبل قبل الأرب
الذي استخف بطئها وازدهى بسرعته (ولا أراك الا ممتثلة) فاني مبشرك
بنجاح باهر وفوز عظيم بحول الله

أنتهجنين ما أنته شجاعة جان دارك وحصافة كاترين وحكمة
فكتوريا وأنت القائلة

قيّدوني هوّلوني ضربوا موضع الغفة مني بالعصا
ككذب الاعمى لا يقربني ما معي بعض حشاشات الحيا

أتستفرين أمر المطالبات بحقوق الانتخاب ومنك الزباء والخنساء
وفيك القائلة : النار ولا العار ، والحشف ولا الإقامة على الخسف ...

في مجلس نواب أسوج سيدة تنوب عن جم غفير وعدد كثير من
بني نجدتها وهي تعمل مع الرجل جنباً الى جنب وسرعان ما يجري على
أثرها آرام التاميز وغزلان السين

فالى الامام يا ابنة حقطان ، والى العلا يا ابنة عثمان ، حلقي في سماء
هذا الوجود وانعمي نظرك في جنابة يدك يتبدل لعينيك البون بين
الفتاتين كما يتبدى الصبح لذي عينين ، ارسلني من كنانة لحظيك سهماً
يقرب بطن الجهل ، واحمي عليه بما اوتيت من قوة الاسود وعظمة الآلهة
حمة ترقص لها عجائز وائل وحينئذ قولي :

واني وان كنت الاخيرة عصرها سآتي بما لم تأت قبلي الأوائل
بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخوري البغدادي

حول تمدن المرأة المصرية

١

تابعت بمزيد الشغف المناقشة التي دارت على صفحات هذه المجلة
الزاهرة بين هدى وأدما ونزول « حسون » الى ميدان الجدل . وسرتني
كثيراً طرق هذا الموضوع العمراني الجليل لما فيه من الفائدة العائدة على
الجنسين ولو كابر الرجال وادّعوا انهم بغنى عن الاصلاح لادراكهم آخر
درجات الكمال . اكبرت الشجاعة الأدبية التي أبدتها هدى في نقد

أخواتها ، وأعجبتني الحمية التي أظهرتها ادما في الانتصار لهنّ ، وقلت ان كلاهما ترمي الى الاصلاح وان اختلفت الطريق . وسرتني في بداية الأمر إقدام «حسن» وان كانت ساءتني فيما بعد مغالطاته وانتقاله من العموميات الى الخصوصيات . وانّ في سكوت هدى وإحجامها عن الردّ لا كبر دليل على موافقتها لي فيما أقول

يطول بي المجال لو اردت تفنيد مزاعم حسن . وأنا اسلمّ معه أن « في النظريات الصرفة بمض الصعوبة » فليسمح لي أيضاً ان اکتني بايراد حکایتي مع زوجي — كما أورد لنا حکایته مع زوجته ، وهو — كما يقول — بحث واقعي ، لا يحتاج الى فلسفة ، وليقل لي اذا لم تكن حکایتي هي حکایة معظم الفتيات مع الفتيان « يا طير والأمثال تضرب لليب الامثل .. »

لما كنت فتاة عزباء ، — وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير — كنت أحسبني لا أتزوج ابداً لأسباب يطول ذكرها — أهمها خوفي من « شبان العصر » وما آلت اليه حالهم وأميالهم

زارنا في احد الأيام شابٌ فأعجب والدي ما ظهر عليه من الرزاة والرصانة . واكثر التردد الى بيتنا وهو دائماً بمظهر الكمال والسكينة . فكان اذا دعونه الى الطعام وقد مناله كأساً من المقبلات التي تؤخذ قبل الاكل ، تمنع واطهر كرهه لكل ما يشتم منه رائحة المسكر . واذا قضى عندنا سهرته وعرضنا عليه ان يشاركنا في احدى تلك اللعبات البسيطة التي تتداولها العائلات وليس فيها ما يؤخذ عليه ، رفض ليله مبدئياً عن

كل ما يشبه الميسر والمقامرة . هذا وأهلي يزيدون إعجاباً به ، وانتهى الأمر بأن فاتحهم بميله الى فتاتهم ورغبته في الاقتران بها . فاجابوه بطيبة خاطر وأكد انه لا يريد شيئاً من دوطي (او مهري) بل ان هذا المال يبقى لي ولن تُرزق من الأولاد . وكان نصيبه ، وكان اقتران . وكان شهرُ عسلٍ وانقضى ، وياليتُهُ ما ابتدا

أعددتُ الطعام في احدى الليالي وبت منتظرةً قدوم شريك الحياة الساعة والساعتين ، الى ان سمعتُ كُرَّةَ عربيةٍ فاسرعتُ الى فتح الباب وقابلت الزوج بالابتسامة المعتادة ، فقاباني بوجه عبوس ، فقلت : أشغلتُ بالي أيها العزيز بتأخيرك غير المعتاد فأجاب بيرودة :

— لا لزوم الى انشغال البال ، فان هذا التأخير من عاداتي حيث أكون في «الكلوب» مع أصحابي ولم ألبث ان رأيتُ العادة راسخة . لأنني كنتُ أقضي معظم الليل وحيدة وهو بين السركل والكلوب والنادي ، ولا يعرف باب البيت الا عند بزوغ الفجر . وكان في بداية الأمر يدعي انه مضطرٌ الى ارتياد هذه المحلات لمقابلة أناس ذوي شأن تهمةً مقابلتهم . ثم لم يعد يرى ما ما يدعو الى التستر فكان يجاهر بانشغاله غني بالبوكر والبريدج والبكارا — ولكنك ، وأنت خطيبي ، كنت تكره حتى اللعبات العائلية فما حملك الآن ... ؟

— انا اكره ما أريد وأحب ما أريد ، فليس هذا من شأنك

فسكتُ وقيدتُ الأولى

هذا وهو يتمادى في هذه العيشة الطائشة ولا يترك طاولة اللعب
إلا لطاولة الشرب فيجيثني وقد تخدَّر دماغه ، وتشنجت أعصابه من
الوسكي المعززة بالكونياك المدعوم بالابسنت

— عهدتك تكره كل ما يشتم منه رائحة المسكر فما

— أكره وأحب على ذوقي . وأنت تعرفين طريق بيت أهلك ...

فسكتُ وفي القلب غصة ، وفي العين دمة وقلت : قيدنا الثانية

لا أحب اطالة الحديث لأن هذه الذكرى تؤلمي

أخذ يعرض عني تماماً ليله عن بساطة الزوجة الى تبرُّج الغانيات ،
أنهكه السهر ، وهدَّ قواه الكحول ، فاهمل شغله وصار يقضي نهاره بالراحة
وليله بالملذات ، فمدَّ يده الى دوطتي ثمَّ الى مصاغي ، فذهب كل شيء الى
طاولتي اللعب والشرب ، وأنا صابرة خشية العار والفضيحة

قصتي هي قصة معظم الزوجات حتى أصبح الإسهاب فيها من باب
الابتذال فاكتفي بما تقدم

حكاية بحكاية يا حسون فعساك ان تعرض بعد الآن عن سرد
الحكايات ، والأخرجت من هذا الموضوع متوف الریش مهشم الجناح ..
غرَّد ما شئت وزقزق ما أردت ، فقد تحسنُ التفريد والزقزقة ، ولكن
دع عنك محاولة درس قلب النساء ، فقلب النساء لا يعرفه إلا من كونه ،
وهو وحده يعلم ما يقاسي هذا القلب من الظلم والعذاب
سلمى

وجاءنا ايضاً ردُّ من سيدة فاضلة جمعت بين أنفة البدويات ولطف الحضريات
اذ قضت شطراً من صباحها في قبائل العرب الرحل بين الجياد والرياح ، ثم انتقلت
الى منازل الحضرة تزين مجتمعاتهم بظرفها وادبها . فأكرم بسيدة تهزُّ في آن واحد
السيف والقلم . وكلاهما في يدها ماضٍ قاطع . واليك ما كتبتهُ :

قرأتُ مقالة حسون افندي للدرجة في الجزء الثاني من « الزهور »
رداً على مقالة الأنسة ادما فغن لي ان اكتب كلمة في الموضوع وان
كنتُ أفضل حمل المغزل على حمل اليراع

لا أنكر ما في مقالة حسون من خفة الروح ، ويعجبني ما يختلط
به لنفسه قبل طرُق موضوعه من المقدمات والملاحظات . وجرياً على
ذلك اطلب اليه ان لا تأخذه الحدة مما سأقول لاني أميل الى بعض
الخشونة الطبيعية مني الى الرقة المصطنعة والمجاملات المصطلح عليها .
وعليه فأؤكد له انه لا يرى ابراً مني في نصحه ولا اخلص في ردعه

حكايك مع زوجتك مدهشة لعمر الحق . وانا اشك كثيراً في
انك متزوج حقيقة ، لانه لو كان كذلك لما وصفت المرأة بما وصفتها به
اذ جردتها عن كل ما يسمى « قلباً » . ولكن اسلم معك جدلاً ان
حكايك واقعية وانها حقيقة كما رويت ووصفت . فاقول حينئذ ان
هذا لا يفيد موضوعك شيئاً ولا يكسبك برهاناً يعول عليه . لاننا نكاد
لا نجد امرأة واحدة في الالف تشابه امرأتك هذه الغريبة الاطوار . ثم
اننا نرى من جهة ثانية ان كل الذنب عليك لانه كان بإمكانك مدة

خطبتك لها ان تحقق من اميالها واخلاقتها . ذكرت إعراضها عن العربية لغة قومك وكان يسمعك ان تعرف ذلك قبل الزواج من حديثك لها ومكاتبك اياها . أخذتها يشغفها بالازياء ، وهذا امر كان من السهل ايضاً الاطلاع عليه من ملابس خطيبتك وطريقة تزيينها . أوردت تمنينها لك بالمولود ، وهذا يدل على سخافة في عقلها كان يوسعك ان تعرفها من جلسة واحدة فضلاً عن معاشرتك لها — كما تقول — وأنت خطيبها . وهكذا قل عن سائر ما اوردت من المآخذ والمغامز . فلا لوم اذن الا على نفسك . وهب ان « عين الحب عمياء » وانك غفلت عن أمور كان يجب ان لا تغفل عنها ، فان أمثال من وصفت من النساء كثير بين الرجال . فاذا كانت المرأة عادةً تخصم ٣٠ في المئة من عمرها فكم يخصم الرجل الذي يخضب شعره لتسويد شيبته ؟

فبيع بكم معشر الرجال ان تحملوا هكذا حملة على النساء . والمرأة اول ما وقع عليه نظركم في هذا العالم وهي التي أرضعتكم وسهرت عليكم الليالي الطوال وهزّت مهدكم وصاتكم بخنائها وبلغتكم ما بلغتكم من الرقي . وأنتم تسومونها عذاباً أما واختاً وزوجة

وعلى كل فان امرأتك يا حسون درة ثمينة وكل ما عدته لها من الذنوب لا يذكر ، لأنك شهّرت بها وهتكت حرمتها وهي لا تزال بك مغتبطة وعنك راضية

سردت لنا حكايتك معها ولو أتيج لها ان تقص لنا حكايتها معك لسمعنا مثل شكواك واكثر — على ما أظن — وانا اعتذر بما ألفتة من

حرية البدو لأقول : ان امرأة سيادتكم قبلت النصيح ورضيت الاصلاح
ولكن سيادتكم الله أعلم اذا كان هند الربانة

(الزهور) نرى ان المتناقشين على ما في مناقشتهم من اللذة والظرف قد
خرجوا كثيراً عن دائرة البحث الاول ، ويا حبذا لو حصروا مناقشتهم في نقطة
مبينة ، لأن الموضوع واسع متشعب الأطراف يصعب استيعابه اذا لم يتم البحث
في كل فرع على حدة

مبحث في جنائن الغرب

* الحب المكتوم *

كثيرون هم الشعراء والكُتَّاب الذين أحبوا وتغنوا في شعرهم بذكر الحبيب
ولم يوحوا قط باسمه محافظة على كرامته او لغير ذلك من الاسباب . ومنهم من لم
يدع الحبيب نفسه يدري بعاطفة الحب ومثل هؤلاء العشاق يعشقون بحواس الروح
لا بحواس الجسد وقليل ما هم . نروي اليوم من هذا القبيل قصة الشاعر الفرنسي
فليكس ارثر F. Arvers (١٨٥٠ - ١٨٥٦) فانه أحب امرأة مدة حياته كلها
وتبته هواها وهي تجهل ذلك تمام الجهل لان مروته أبت عليه ان يكشفها بهواه
وهي غير مطلقة الحرية ، لئلا تخون واجب الامانة المطلوبة منها لغيره . وقد نظم
في هذا الموضوع قصيدة جميلة أحيينا ان نعر بها لقرائنا بالنظر الى شهرتها في الآداب
الفرنسية . وقد تكاثرت الاقوال والظنون لمعرفة تلك التي سلبت فؤاد الشاعر
دون ان تدري فمنهم من توهمها مدام فيكتور هوغو ومنهم من تصور غيرها
ولكن الشاعر لم يبح أبداً بهذا السر ويقول ان الحبيبة ذاتها ستقرأ آياته ولا
تدري من يعني . وهذا هو تعريب الايات :

في نفسي سرٌّ محفوظ ، وفي حياتي حادثٌ مكتوم : هو غرامٌ أبدي
تولّد في لحظةٍ من الزمن . ولما كان لا دواء لهذا الداء اضطربتُ الى
كتمانه ، وتلك التي سببته لم تدرك به قط
واهاً عليّ : أمرٌ بالقرب منها دون ان تنظر اليّ . فانا دائماً معها ،
ودائماً وحدي . وسأقطع مفاوز حياتي حتى النهاية وأنا لم أعط شيئاً ولم
أجراً على طلب شيء

أما هي — وان كان الله قد خلقها رفيقة الشعور شقيقة القلب —
فستسير في طريقها غير مبالية ولا سامعة خفيف الحب الذي يرافق خطواتها
وهكذا ، وهي في أمانتها التامة على الواجب : ستقول عند ما تقرأ
هذه الأبيات المملوءة بذكرها « من هي تلك المرأة ... ؟ » تقول ذلك
ولا تدري من هي ... !

في رياض الشعر

— يا موت —

يا موت خذ ما أبتقت الـ أيام والساعات مني
بيني وبينك خطوةً ان تخطها فرجت عني

اسماعيل صبري

— على قبري —

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا علي ولا تلقوا الصخور على قبري

ألم يكفِ همٌّ في الحياة حملتهُ فاحملَ بعد الموتِ صخرًا على صخرِ

أحمد سوني

❦ خيبة الأمل ❦

وخبَّ آمالي وقوفك دونها وأنك عند الظالمين مكينُ

يسرك أني نائم الجدَّ عائرُ ويرضيك أني للخطوبِ ألينُ

ليهنك ما بي من أسي وخصاصةٍ وتقليبي الكفين حيث أكونُ

حافظ إبراهيم

❦ المراسلات السامية ❦

ضاق العدد الماضي عن متابعة نشر المراسلات التي دارت بين المرحوم محمود

باشا سامي البارودي والامير شكيب ارسلان :

كتب محمود سامي الى الامير من جزيرة سيلان :

ردي التحية يا مهابة الاجرع وصلي بحبلك حبل من لم يقطع

وترفقي بتميم علفت به نار الصبابة فهو ذاكي الاضالع

طرب الفؤاد يكاد يحمله الهوى شوقاً اليك مع البروق اللمع

لا يستنيم الى العزاء ولا يرى حقاً لصبوته اذا لم يحزع

ضمنت جوانحه اليك رسالة عنوانها في الخد حمر الادمع

فتن يروح بما أجرت ضميره ان كنت عنه بنجوة لم تسمع

أصبحت بعدك في دياجر غربة ما للصباح بليلها من مطلع

لا يهندي فيها لرحلي طارق الأ بآنة قلبي المتوجع

أرعى الكواكب في السماء كأن لي
 زهرٌ تآلق في السماء كأنها
 وكأنها حول المجرّ حمام
 وترى الثريا في السماء كأنها
 ييضاء ناصعة كبيض نعامة
 وكأنها أكر توقد نورها
 والليل مرهوب الحمية قائمٌ
 متوشح بالنيرات كباسلٍ
 حسب النجوم تخلفت عن أمره
 ما زلت أرقب فجره حتى انجلي
 وترنحت فوق الأراك حمامة
 تدعو الهديل وما رأتُهُ وتلك من
 رياء المسالك حيث أمت صادفت
 فاذا علت سمكنت مظلة إيكه
 أملت عليّ قصيدة فجعلتها
 هي من أهازيج الحمام وإنما
 هو ذلك الشهم الذي بلغت به
 نبراس داجية وعقلة شاردٍ
 صدق البيان اعض جرول باسمه
 لم يتخذ بدر المقنع آية
 عند النجوم رهينة لم تدفع
 حجبٌ تردد في غديرٍ مترع
 ييض عكفن على جوانب مشرع
 حلقات قرطٍ بالجمان مرصع
 في جوف ادحي بأرضٍ بلقع
 بالكهرباء في سماوة مصنع
 في مسحه كالراهب المتلفع
 من نسل حامٍ باللجين مدرع
 فوى لهن من الهلال باصبع
 عن مثل شادخة الكميت الاتلع
 تصف الهوى بلسان صب مولع
 شيم الحمام بدعة لم تسمع
 ما تشتهي من مجثم أو مرتع
 واذا هوت وردت قرارة منبع
 لشكيب تحفة صادق لم يدع
 ضمنتها مدح الهمام الاروع
 مشكاته حد السماك الارفع
 وخطيب أنديّة وفارس مجمع
 وثنى جريراً بالجرير الاطوع
 بل جاء خاطره بآية يوشع

أحي رميم الشعر بعد هموده
كلم لها في السمع أطرب نعمة
كأزهر خامره الندى فتأرجت
بنو لها الخضم الألد ويفتذي
هي نجمة الأدب التي من أمها
ملكته هوى نفسي وأحيت خاطري
فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة
فلأنت أجدر بالثناء لمنة
أرهفت حدي فهو غير مفلل
وبنقت لي من فيض بحرك جدولاً
عذبت مواردته فلو ألفت به
وزعت فرائده فصارت غرة
هو ذلك النظم الذي شهدت له
أبصرت منه أخوا أيادٍ خاطباً
وحملت اني في خمائل جنة
فضل رفعت به منار كرامة
فنتي أقوم بشكر ما أوليتني
فاعذر اذا قصر الثناء فاني
لازلت ترفل في وشاء سعادة
(وفي العدد القادم جواب الامير)

* يا أيها الريح *

تمرُّ آنا مترنحاً فرحاً . وآونة متأوهاً نادباً . فسمعك ولا نشاهدك ،
ونشمر بك ولا نراك . فكأنك بحرٌ من الحب يغمرُ ارواحنا ولا
يغرقها ، ويتلاعب بافتدنا وهي ساكنة

تتصاعد مع الروابي وتخفّض مع الاودية وتنسبط مع السهول
والمروج . ففي تصاعدك عزم ، وفي انخفاضك رقة ، وفي انبساطك
رشاقة . فكانك ملكٌ رؤوفٌ يتساهل مع الضعفاء الساقطين وترفّع
مع الاقوياء المتشائخين

في الخريف تنوح في الاودية فتبكي لنواحك الاشجار ، وفي الشتاء
تنور بشدة فتثور معك الطبيعة بأسرها ، وفي الربيع تعتلُّ وتضعف ،
ولضعفك تستفيق الحقول ، وفي الصيف تتوارى وراء قلب السكون
فبخالك ميتاً قتله سهام الشمس ثم كفتته بجزارتها

لكن — أنادباً كنت أيام الخريف ام ضاحكاً من خجل الاشجار بعد
ان عريتها من ملابسها ؟ أغاضباً كنت أيام الشتاء ام رافصاً حول قبور
الليالي المكسمة بالثلوج ؟ أعليلاً كنت أيام الربيع ام محبباً أضناه البعاد
بجاء يصعد بالتهيد أنفاسه على وجه حبيبته الطبيعة لينبها من رقادها ؟
أميثاً كنت أيام الصيف ام هاجعاً في قلوب الاثمار وبين جفئات الكروم
وعلى بيادر القش ؟

أنت نحمل من أزقة المدينة أنفاس العلل ، ومن الروابي ارواح

الزهور . وهكذا تفعل النفوس الكبيرة التي تحتل اوجاع الحياة بسكينة ،
وبسكينة تلتقي بافراحها

انت تهمس في اذن الورد اسراراً غريبة تفهم مفادها فتضطرب
ناره ، وطوراً تبتمم وهكذا تفعل الآلهة بارواح البشر
أنت تبطن هنا وتتسارع هناك وتتراكض هناك ، ولكنك
لا تقف قط . وهكذا تفعل فكرة الانسان التي تحيا بالحركة وتموت بالسبات
انت تكتب على وجه البحيرة أشعاراً ثم تمحوها ، وهكذا يفعل
الشعراء المترددون

من الجنوب تيجي حاراً كالهبّة ، ومن الشمال تأتي بارداً كاللوت ،
ومن المشرق لطيفاً كملامس الارواح ، ومن المغرب تتدفق شديداً
كالغضاء . أمتقلب انت كالدهر ، أم انت رسول الجهات تبلغ اليها ما
تأمنك عليه ؟

تمر غضوباً في الصحاري فتدوس القوافل بقساوة ثم تلحدها
بلحف الرمال . فهل انت انت ذلك السيل الخفي المتموج مع اشعة
الفجر بين اوراق الغصون ، المنسل كالأحلام في منعطفات الاودية
حيث تمايل الزهور شغفاً بك وتخاصر الاعشاب سكرًا من انفاسك ؟
تثور ظلومًا في البحار فتحرك ساكن اعماقها ، حتى اذا ازبدت حنقًا
عليك فتحت فاهها لجة ولقمتها من السفن والارواح لقمةً مرّة . فهل انت
انت ذلك الحب المتلاعب حنوًا بغدائر الاطفال المتراكضين حول المنازل ؟
الى اين تتسارع بارواحنا وتهداتنا وانفاسنا ؟ الى اين تحمل رسوم

ابتساماتنا وماذا تفعل بشعلات قلوبنا المتطائرة ! هل تذهب بها الى ما وراء
الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرّها فريسة الى المغائر البعيدة
والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يميناً وشمالاً حتى تضمحل وتحتفي ؟
في سكونة الليل تديح لك القلوب اسرارها . وعند الفجر تحلك
العيون اهتزازات اجفانها . فهل انت ذاكر ما شعرت به القلوب وما
رأته العيون !

بين جنحيك يستودع الفقيرُ صدى انسحاقه ، واليتيم حرقته ،
والحزينة تأوهاتهما ، وطبي أثوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لهفته
والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء ، الصغار ودائمهم . أم انت
كهذه الارض لا نودعها شيئاً الاّ تحوله الى جسمها ؟
أسمع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الضجيج وهذا البكاء ،
أم انت كالأقوياء من البشر تمتدّ اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتضاعف
نحوم الاصوات فلا يسمعون ؟
أسمع انت يا حياة للمسامع ؟
مبرانه فليل مبرانه

عناصر الجنس المصري

كلها من جنس واحد *

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منعقداً في مصر
الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق
هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك تقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور اباته
باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيها الأمة المصرية ، أحييك بكل اجلال وأكبرك بكل احترام .
هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنك هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انه
أقام اكثر من نصف قرن في بلدك الكريم تحت هذا السماء الجميل ،
فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك تجمعهم بك صلة دائمة
رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً
وفكرت كثيراً وحق عليّ اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر
به مستريح الضمير غير مدفوع بمصلحة شخصية اليه ، وأمل انكم بعد ان
تسموا هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لا يزال في قوته تتقبلونه
منه بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعا لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها
واني اذا اشتركت قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، الا اني أطلب
اولاً ان يُزال كل سبيل لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً
في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة بانني أعرب عما
في نفوسكم اذا قلت ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو
في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً
مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم ابناء أصل
واحد لأنه اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ،
فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على ابناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هذه الأمة وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد
ان جلّ مطمعي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم
الأمّ ما هو ملك لكم . لأنني اود ان اكون الصوت المعبر عما يدور بخلدكم
وان اعبّر عما في ضميركم اذا بحث لكم بما في ضميري . ولكنني سأتكلم
عن اشياء قلّ من يعرفها واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل عليّ اداء
مأموريّتي ...

كل شيء له علاقة بالمصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو
قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سريعة على
الامم الاولى التي كانت في مصر . فمن هذه العصور الخالية الى عائلة
منيس يجب علينا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون
لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعة من اهل البادية المقيمين على
ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب الآن) بينما اخترق
صحراء ليبيا جماعة من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال
الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي
حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينما الساميون الذين جاؤا من اسيا والليديون الذين جاؤا من شمال
افريقيا يجتمعون جماعات وقرى كان الاتيون الذين جاؤا من الجنوب قد نزّلوا
الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوَّنت العائلات الفرعونية الاولى -
لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هذا
الطمي القائم المسمى (كم) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد
« تو - كم » وقد بقي هذا الاسم عاملاً على البلد زمناً طويلاً

وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا
اقليم كوبيتوس مبدئاً لغزواتهم لاقليم سيناء الجبلية وان يجلبوا منها
(المافك) النحاس ثم دعمتهم الحاجة الماسة لجلب الذخيرة الى فرع النيل
الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد
اصبحت اسهل وعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون
وبذلك صارت مدينة كوبيتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين
القصير والبحر الاحمر والصومال

لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيروا اسم كي باسم
اجيت . نذي نسخوه من اسم مدينة كوبيتوس التي كانت ترحل منها
القوافل لانها كانت مركز التجارة . فكوبت او كيت كانت عاصمة
اقليم كان يحرسه اله اسمه « خيم » واصلاً مشتق من اسم البلد القديم (كم)
الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عادتهم
حرفاً يضعونه في اول الكلمات (ابثيلون) وبذلك كونوا كلمة اجيت

مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بياقةٍ من
زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانه كان
يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللأسباب التي قدّمناها ، صارت كلمة مصري تطلق على الأمة بأسرها الارض والسكان القائمين عليها لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم الاً الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأن دينهم علامة على امتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسمون في تكوين مملكة « صهيون »

فن قال مصري ، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كوّنوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كل لا يقبل التجزئة ، وكل منا يعاشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كاثور الماثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم ...

أيها المصريون أذكركم انه يجب ان تتحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوة واحدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصره المناقشات الدينية لأن الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريحهم منها الاً الذكاء . وما دمت أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضكم محتاجاً للبعض ! ان هذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنية ، ان ضعف ضعفت وان قوي قويت فوجب ان تكونوا أيها المتواطنون اخواناً

يجب ان يكون بروغرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربية والرقى الأدبي واسطة » . فالسلام على أقوياء العزيمة من الرجال الذين يسمعون الى الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انه اذا اراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يعبر عنه بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ وقع فيه كل الكتاب بلا تفكر ولا روية لانه بذلك قد أضلوا الحق احياناً لا بد ان تضي الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود الفكر الجديد في وادي النيل السعيد ، ولا بد ان تقول جميعاً بصوت واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، في خلط العناصر والمساواة بينها ايجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرقت بينكم فلتقرب الافكار وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبر سلف فان آباءكم كانوا اهل مجد كبير يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لها في أصل أهلها المتناسق

الامة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجمعها روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها ، وان يشبوا وهم يعتقدون ان مصر هي المصريون ، هي كل واحد ، هي كلكم جميعاً . لا يشوب هذا التعليم شائبة من اموركم الخصوصية وأحوالكم الدينية . فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آبائهم الاولين واني لا أبيع لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقى أمام مجتمع لا اعتقادي ان هذه المبادئ السامية هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انه سيأتي يوم قريب تضيء فيه على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان أولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقربكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسه اليوم

فيا مصر كم من تذكار يهيج في نفوسنا اسمك الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناؤه إلا تعضيداً من البلاد الاخرى . وانه يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجليل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الاعجاب « لتحي مصر »



❦ من كل حديقة زهرة ❦

* كلف القطار الخاص الذي انشىء للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر يقال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدفع لها حق الاقتران به ، فرضيت

* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطط بغية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ الفاً في السنة تقريباً . ولا يقبض الا على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقيون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقى عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠

* يجب على المحامين في فنلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدة كلما امتدّ الافق وبعد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدثُ نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يميزها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يروون نكبات الابيض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الا لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تنعود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن
 * اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء
 النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً
 * تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بناءً يبلغ
 علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب.
 وسيستعمل لاناتها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ ورقة (اسنور)

— ❧ — ازهار واشواك ❧ —

شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت به مصر كبيرها
 وصغيرها ، وغنيها وفقيرها ، ساد السرور ، وعم الابتهاج والحبور .
 جميلة الاعياد التي تشترك فيها امة باسرها ، وخصوصاً متى كانت هذه
 الامة — كما كثرا من الشرق — مؤلفة من عناصر مختلفة ، واذا كان لا شيء
 يقرب القلوب مثل الاشتراك في الاحزان فكذلك قل عن الاشتراك في
 الافراح . فالعاطفة المتبادلة المشتركة مدعاة الى التآلف والتسام . كل
 ذلك تجلى باجمل مظاهره في العاصمة وضواحيها — وفي سائر مدن
 القطر بالطبع — حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفقة على كل
 الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :

العمرُ يومٌ للسرو رِ والْفُ يومٌ للموم
 فدعِ النواحَ وهاتِها صفراءِ بيضاءِ الاديم

راحٌ وريحانٌ ورو ضُ زانهُ عودٌ وريم
وجرت على اوتاره اطرافهُ جري النسيم
مفردٌ ومرددٌ هذا يدلُّ وذاهيم
ومصفقونَ مقاطعونَ ومستعيدٌ مستديم

اما في بيروت فقد غنى الرصاص بين القوم ، وابتقت الخناجر ،
وسالت الدماء ، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء ... !

القبلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغنى بها الشعراء قديماً وحديثاً ، تلك
الاشارة البليغة الى ما تكنه — اولا تكنه — الضمائر اصبحت الآن في
خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر
والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من العادات والآخرون
مدافعون يريدون الذود عنها . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية
انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيه : « بامر من مجلس الصحة العمومية
نحظر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن — على ما
يقال — تختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان
فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة
الآتية « نحن لا نقبل فم احد ولكننا لا نملك النفس عن تقبيل نرجس
الميون وورد الحدود ، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة
الوجه الصبوح . كن ما شئت الاً عضواً في مجلس الصحة ... »

فما رأي قرأني وقارئاتي هل هم ينتصرون للأطباء للقضاء على القيلة .
أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها ...
هم وهن

الله ما اشد الحرب التي اعلنت نازها كاتبات « الزهور » الادبيات
حول مسألة المرأة ؛ هذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء —
ولكن ادبياتنا قد جلن فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة .
انا اليوم لست كامل العدة لأنزل الى الميدان ، بل اقف بعيداً عن هذه
المعمعة . ولا يسمح لي المتخصصون ان اقص عليهم حادثتين من قبيل
الرواية فقط :

الاولى : حاصر كونراد الثالث امبراطور المانيا مدينة وينسبرج فلم
يتمكن من فتحها وخضاع سكانها الا بعد حصار طويل ، ولذلك احب
الانتقام وابعث لمسكره السلب والنهب لكنه شفق على النساء فاذن لهن
بالخروج من المدينة سالمات وبأخذ اثمن ما لديهن . وما اعظم ما كانت
دهشته عند ما رأى كل امرأة قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن
معنى ذلك فاجبن بصوت واحد « ألم تسمح لنا بأخذ اثمن ما لدينا ؛ وهل
اثمن من رجالنا ؟ » فأعجب الامبراطور بسمو عواطفهن وعفا عن المدينة
القصة الثانية : اشتدت العاصفة على احدى السفن وهاجت عليها
الامواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فامر القبطان ان يطرح
الى البحر كل ما هو ثمين يستغنى عنه . فعمد احد الركاب الى امراته
وطرحها في لجج المياه قائلاً : هذا اقل شيء لدي

رواية الشهر

الملك المسروق (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء وقد ملأ كأسى ثم ملأ كأسه من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتاده ، واتكأ في مقعده مستنداً رأسه على شماله ، ومشغلاً في بناه سيكاراً طيب النكهة كان يرسل دخانه دفعةً إثر دفعة فتفوح منه رائحة ذكية . وكنت صامتا انظر اليه محترماً سكونه فلم أشأ ان ابدئه الحديث حتى رأيته قد مدَّ يده الى الكأس ففجرها ثم ملأها والتفت اليّ وقال :

— من الأسف أن يظل تاريخ أوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونة الكتاب ولم ينشروه !

فقلت متعجباً : أو لأوروبا إذن تاريخ سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسه الى الوراء ، وامتنص مصّة طويلة من سيكاره ثم نفخ دخانها وقال :

— أو ترتاب في ذلك ؟ ان البرنس بسمارك لم ينشر رسالته البرقية التي هاجت الحرب الفرنسية الالمانية الاّ منذ ايام خلت فهو قد خبأها نحواً من عشرين سنة . فلتاريخ السياسي الحديث مملوء حوادث جيلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر » المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكثفت بالتشور دون الباب !

— ولكننا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا ننسى ان الرسالة البرقية تسهل كتابتها ، واما الحوادث الجلى . . .

— رويدك يا سيدي ولا تعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نبا المرض الوهمي الذي اصاب ملك اسبانيا في حدائته ؟

— المرض الوهمي ؟

(*) بقلم امين تقي الدين

— و بمبارقة بسيطة تلك الاشاعة القائلة يومئذ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معدية خطر ، وانه لزم سريره في غرفته فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحد بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن . . .

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافاً ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبة ولم يكن يقصد منها الا ذر الزماد في العيون فيعنى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذ لأقامت اسبانيا واقعدتها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً !!

وكان السيكار قد احترق الا بعضه فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضية واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثه فقال :

— اذا شق عليّ ان أحدثك بخبر هذه الواقعة فلأني لعبت فيها الدور الام فانا اخاف ان يظن بي حب الاثرة والتباهي وذلك ما أأباه ! لا تحن رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتيقنه !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية نبأ خلاصته ان داء عتياً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمته الملكة امه واثنان من الخدمة الأماء ولكنهما لم يكن يؤذن لهما بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أوليفاً » مربى الملك ، والسنور « جويستالا » رئيس الوزارة يومئذ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لهما أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما سترى :

كانت الحكومة الاسبانية قد عزمت على الاحتفال باستعراض عسكري اكراماً لعيد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والملكة امه سيحضران الحلقة . وكان شعب مدريد قد تهاوت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبة وانتظام يرقب طلة الملك عليه فيحييه ثم يتندى الاحتفال

ففي صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفظة مستعجل »
وغتومة بطابع البريد من مدينة « بامبلون » . وانك تعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني
كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش
الدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان الدون
كارلوس ما فتى يطالب بالعرش لاسباب شتى لا ارى فائدة من ذكرها ، ومثلك
كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بامبلون » هذه — وقد دلتني أمارر وجهك على ان
ذكرها أثر فيك تأثيره في الملكة يومئذ — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه
الشيعة السياسية ! فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدتها خلواً من التوقيع ولكنها
قرأت فيها ان مؤامرة سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعداً للفتك
به في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري
في ذلك العيد . فأطلعت الملكة الأب « اوليڤا » على الرسالة فأياها ما أبقاها الملك
في القصر وخروج البرنسس « دزاستوري » شقيقته البكر الى ساحة الاستعراض
بالباب عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فاهاهُ مريه بلعبة تمثل فيلقاً من الجند مصطفاً
في شبه ساحة للقتال . ثم كان موعد الاحتفال فزالت الملكة القصر الى حيث الجيش
والشعب ولازم الأب « اوليڤا » تلميذه الصغير كعادته في كل صباح . ولكنه ما
انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقل ضابطاً لابساً
لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم
الجنرال « اسبينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواء الى حيث الفونس
الصغير ومريه

وقطع السفير حديثه هنيهةً فقلت مستفهماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد
جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فد السفير يده الى شاربيه فقتلها بين السبابة والباهم
وقد صعدا الى اعالي وجنتيه ثم قال :

نعم ! غير انه كان يقود في ذلك العهد الفرقة العسكرية في برسلونه . مهلاً
رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « أوليثا » والملك الصبي قال لهما ان الجيش
تظاهر بالاستياء لفضية الملك فحشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانفذته الى القصر
ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك
الايام الأمر الناهي في اسبانيا فلم يخامر الأب أوليثا ريب في كلام الجنرال فهم
الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه وواعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في
السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأناً الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب
في العربة المقلدة والى جانبه الجنرال « اسينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فب
الأب « أوليثا » مرتبكاً وقص عليها ما كان . ففهمت جلالته . ان الفونس انما
انتشل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالاستياء المزعوم فهي لم تستقدمه
الى الحفلة قط . . تصورياً سيدي اذن الاله الذي حست به الملكة كريستيانا سليمة
« هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تحيي تحت عظمة الملك وابنة التاج حنان
الأم بروتوف ، وتغنّت لارملة بينيها . اني تشرفت بعرقها وقوبلت مراراً في
مخدعي الملكي فما ضننت قط ان تلك الملاحه الخلابه ، وذلك الجلال الباهر يليان
الحزنت الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالته حينئذ في موقف حرج
فستشرت اسنيور « جويستالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة
أن يغتم « الكارلويون » تلك السانحة . أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة
فقسود الفوضى ، وتكون في المملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها .
ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشرت اليه فرغمت الملكة
أن الفونس أصيب فجأة بداء عقيم ، وانه حجر عليه في غرفته . ورددت الصحف
هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة وبكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !

• •

وتوقف السفير هنيئاً عن حديثه فتناول كأسه وابتلع ما فيها دفعة واحدة .
واشعل سيكارة جديدة واشار الي بأن اشرب فامتصت مصّة من كأسه عملاً

بشارته . ورأيتُه قد امرَّ يده على جبينه ففركه قليلاً والتفت اليَّ فقرأ في عينيَّ معنى الاستزادة وارجاء فتمجد في مجلسه وقتل شاربيه ثم تنحى وعاد الى حديثه فقال :
 أودُّ اليك يا سيدي أن تعذرني عن متابعة حكايتي فقد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وأنا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وإنما يكفينك أن تعلم أن الخط سعد اسبانيا بوجودي يومئذ في مدريد ولولاى لكان في تلك المملكة . كانت المملكة في غنى عنه . فدنوت بكريي قليلاً من مقعده وتلملت لمن ذهب صبره وقلت : كلّي اصغاء اليك يا سعادة السفير . غير أن لي سؤالاً استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأن لا عهد ان سعادتك تقلدت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جبينه وأبس وجهه هيئة الرزانة والوقار وقل : لأم اكن سفيراً هناك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليَّ في السؤال لأن في الامر سرّاً أودُّ كتمانهُ وإنما حسبك أن تعرف انه كان لأحدى الاوانس القاتلات دخل في وجودي يومئذ في عاصمة الأسبان

فأخبرت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفوتي بما حضرتي ثم قلت وأنا أفرك كفّاً بكف . غفوك يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فتبسم تبسمه من فهم براعة الطلب فارتحت الى رضاه وسكتُ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والمملكة : وأنا أنا فلأنا أني ان الفونس مريض وقد كنت حبه ويحبني ويهنو الي حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جيرولت وشركاه » ان يرسلوا اليّ ثمن وأجمل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلتني في اليوم الرابع وهي تمثل فارساً مغرباً متقلداً سيفه ومعتقلاً رحمة ومتطيلاً هجيناً يتحرك بلولب فيمشي مثاقلاً

وحملت اللعبة الى القصر فلما قرأت جلاله الملكة كلمة « ضروري » على بياضه زيرتي أمرت فوراً بدخالي الى الحجره المخاضية حجره الملك الصغير . وكانت سليله « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورتها الهواجس

والروى غير أنها ما برحت حافظة عزتها وكبرها ؟ فلما مدت يدها مسلة قالت بالفرنساوية وهي تكلف الرقة : ايّ داع أتى بك الينا يا حضرة البارون ؟ فأنجيت ثم أجبت بالأسبانية وأنا أحسن هذه اللغة : تبئت ان جلالة الملك مريض فأنتت أعوده حاملاً اليه هدية تؤنس في وحشته . واني لأرجو ان أنال الحظوى في عييه فأسليه في بلواه ولست أخاف العدوى فأحجم عن القيام بالواجب

وكنت اتكلم محققاً في عيني جلالها فلم تفتني معاني الحيرة فيها فلما سكّ قالت : يسوئي يا حضرة البارون اني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلاله لا يستطيع مقابلة العواد . على اني اعدك اني لا اكتمه حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء . فقلت وقد بسطت بين يدي جلالها اللقافة المتضمنة اللعبة : سمعاً وطاعة ! لا اخل ان صديقي الفونس مريض الى حد انه لا يستطيع التسلي بمثل هذه اللعبة الجميلة . حنانك يا مولاتي فلا تمنعي عنه فرحه بي . ولا تمنعي ابتهاجي برويته ! فحولت الملكة وجهها عني ، ولوت رأسها ثم مدت يدها بمندليها الى عينيها تنشف لؤلؤتين صافيتين ابرقتا فيهما

أسلية هابسبورج تبكي ؟ ان الملكة كريستيانا ارملة الفونس الثاني عشر ، واة الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسيت عظمة الملك وخفخة التاج ، وعزة الصولجان ، فرأيتها حينئذ أما لا ملكة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك ! فتقدمت من جلالها جازعاً مرتبكاً وانا اقول : رحماك يا سيدي ! اتراني ارتكبت أثماً بالخاصي الى هذا الحد فعفوك اذن عني ! فالت اليّ وأمسكت يدي قائلة بل اتيت كل جميل وما قلت غير ما اشكرك عليه . اني أعلم وفاءك فاذا بحث لك بالسرا الذي يبكي فلا تني اعتقد بشرف خلتك : ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانه ليس في حجرته فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام

فصعقت في مكاني وهالني الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائي ، وحدة ذهني فلفت الى جلالها لفتة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلس على مقربة مني ، ثم قصت عليّ الحكاية كما قصتها الساعة عليك . وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتفاء أثر العربة المفقولة التي دخلت القصر في صباح العيد وخرجت منه بالملك الصبي . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبي المتشبه كان القونس نفسه . وكنت اسمع حديثها باصغاء وانتباه شديدين فلما جاءت على آخر انقصة أبرقت غناي ولم يفتها بريقهما فنظرت اليّ مستغيثة فقالت : عليّ يا سيدي بلأمر فأردّ اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايام . فانتفضت في مقعدها انتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة البائس ردّ اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتعدي وفي وعدك مثل هذا الكيد فكأنّ لك اذن نفوذاً عظيماً على الكارلوسيين ؟ فقلت رويدك يا سيدي لا تنهي انكارلوسيين بمثل هذا الاسم العظيم . اني عرفت الدون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا وشرفني بن دعائي الى مائدته الخاصة وصادقته فسبرت نفسه فأنا أعيذه من اتدني الى هذه السفالة . فهبت جلالتها لدفاعي عن الدون ومريديه ثم قالت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت عليّ من « بامبون » قلت حيلة احتالها بعضهم طمساً للحقيقة ودفعاً للشبهات فقامت الى خزانة في الحجرة التي كنا فيها وفتحت درجاً صغيراً وعادت اليّ برسالة قرائتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « يستاس » فدية للملك وهي خلوة من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً أعدتها لجلالتيها قائلاً : وان هذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله ائمة جناة استعاروا اسم « جمعية اليد السوداء » فهو بلاً ونسراً . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتيها فرضخت له وامضت لي كتابة خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعا . فتساحت بتوقيعها المنكي وانصرفت وكان اول هي ان اجد لنفسني صفة النبس بها عن المظان والشبهات ففكرت كثيراً فقرأ رأيي على ان استعير صفة طبيب انكليزي فلبست اسم الدكتور « هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن » فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كان التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيعيين في لندن » فهزّ سعادته كتفيه غير مكترث لتصحيحه وقال : انتم الانكابين

جميعكم سواء في الثانية . او ظننت ان كل المديرين يعلمون ان اطباءكم يميزون بين معاهدهم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول سعادته كأسه فجرعها ثم ملاًها وعاد الي فقال : وقد اخترت ان اكون طبيباً انكليزياً لان غرابة الاطوار منتشرة بين الانكليز حتى قد اصبحت شبه بدء معدني اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان المورد الذي وددت ان ألعبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزياً . ثم بدأت عملي فاستنقمت الأب « اوليثا » استنطاقاً دقيقاً وسألته ان يريني آخر رسم لملك المسروق فرأيت يمثله اجمل تمثيل بعينه الكبيرتين البراقين وملاحه الدلة على العزة والعنفوان . عرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الأنحاء فعلقها التاجر في معرض تجارته ، والغني في قاعة منزله والفقير على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذ اذا كان ذلك كذلك فانه يستحيل على سارقي الملك ان يخرجوا به في شوارع العاصمة في رابعة النهار فالشعب يعرفه والبوليس لا يجبله . ثم طلبت منه ان يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زعماً ان جميع من في القصر يعتقدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافى . ولم يكن من خلقي امتهان الاكايروس . واحتقار آرائهم وفلسفتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبد غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكايروس في نظري الا كائنات صنف من الناس ارى من النذالة ان يهانوا ويشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنتم على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عفوك يا سعادة السفير . . بل اقصائهم فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم
— هذا كذلك فالمعنى واحد . قلت اني انفت من فلسفة الأب اوليثا ولكنني ابيت ان اتدنى الى اهاتته بل أفهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهبي وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتى وسألته متى خرج الملك فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجه كانوا قليلي العدد . فقلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرتهم بالسؤال ولم ادع لهم سبيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة ففهمت ان الملك كان ملتقاً بغطاء من القطيفة ، ومنزويماً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استفد غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرته وقد بدأت استخفه وأمله لكثرة ما كان يلقيه عليّ من الاسئلة الباردة . ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السيل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علينا الباب فجأة ودخل منه رجل فلم على الاب اولياً بخشوع واحترام . فقال الاب الى اذني واسرّ اليّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأبيت ان أعترف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألته عن طعام الملك فقال ان جلالاته يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهاة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بمزاج هذا الطاهي فلم يذق جلالاته اقراص الحلوى والكعك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتهيها الا من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجو انه متى تمّ الشفاء لجلالاته يكون السنيور غوميز قد تعافى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم فقلت للأب عليّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرته بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فأنحني الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثر اختلاط الباعة بالطهاة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الأولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حملته الى جلالته الملكة ولكني مالي أراك لا تشرب كأسك أراك
شغلت بحديثي عنه ؟ ؟

فقلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسه وابتلعه
ثم اشعل سيكارة وامتص منه بضع مصات ملاً دخانها سماء الغرفة وعاد الي فقال :
يذكركني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة
على أثر خلع السلطان عبد العزيز وقد احرقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من
امثال هذا السيكار . . ان خلع ذلك السلطان وموته حديثاً سأطرفك به في احدى
ليالينا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسي
وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يقتني شي منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالته الملكة ثم كان ماذا ؟
— فلما اطلعت جلالتها عليه لم تجد فيه ما يريها غير اني رجوت منها ان
تستعيد ذاكرتها وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت
انها غضبت مرةً من السنيور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبه . وكان لهذا الرجل
ولد صغير سنه كسن الملك الفونس يحبه الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس
يستعطفه عليه ولكنتي ابيت مصرة على عقابه

ونما كانت جلالتها تقص علي هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال
لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميتك الأذن لكل داخل الى القصر وهوذا
الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . فقلت : من الولد ومن
ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السنيور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل .
بل احرص عليه في حجرتك حتى تصلك اوامري بشأنه ! فالتفت الي الملكة
قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك ياسيدي
ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر .
فامتقع وجه جلالتها ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمتعت قائلة : ومن ادرك
بأمره ؟ قلت هذا التقرير بيد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منه فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن؟ ونظرت الى جلالها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا اكتمها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرُّ بوعدتي الآن قبل الميعاد المحدد . انني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر !!

ثم خرجت ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السنيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلو؟ ثم فتح الباب نصفه فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مقتول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصر بي نظر اليّ نظرتي نمر كاسر وقال : من انت يا سنيور؟ قلت طيبٌ ارسلني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكرُ تعطفات جلالها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زایلني الطيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالها يجب تنفيذه فدعني اجسُ نبضك على الاقل ثم تناولت يده بقةً قبل ان يحير جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وانا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سامٌ قتال . هلم بنا الى الخارج . . . فالتقت عيناه بالشرر وارتدى على مقعدٍ هناك وقال : بلى ان رأيك سيد يا سيدي الدكتور غير اني أشعر بارتخاء في اعصابي فانا لا أستطيع مزايلة هذا المكان اليوم ! فلم اكثرث لجوابه ولكنني تقدمت الى باب القفل في اقصى الحجرة وهممت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب اليّ وثبة الذئب الجائع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت مسدسي وصوبته الى صدره قنلاً له : مكانك او تموت !! فارتدت الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجماً في كرسيّ طويل وماسكاً قرصاً من الحلوى يأكله قضمه قضمه حينئذ وقف السفير فتجرّع كأسه ووضع باهميه في كمي صدرتيه عند الكتف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوة عن اليمنى ونظر اليّ بكبرٍ واعجاب فقلت ، ثم كان ما ذا؟ فبرز كتفيه وقال بصوت أجش : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! انني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يتربع فيه اليوم !!

ثم سكت سعادته فقلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصغ الى حديثي كل الاغصاء .
او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؟ او لم اقل لك ايضاً ان غوميز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعود في خلالها الطيب « هاريز » : ان « غوميز » هذا كان رئيس تلك العصاة الشريرة وأما الطيب فلم يكن الا احد أعضائها . فتي وعيت هذين الامرين وتفهمت الوقائع جيداً سهل عليك أن تعرف ما عرفته
— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأثمة الاشرار

— عني عنهم لم يعاقبوا اذ كان من الخرق في الرأي ان يداع في المملكة سرُّ انتشار الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حمدت الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت للملكة مني لاساءتها الظان بهذا الصديق الشريف ثم خصصني جلالتها بنوع من الشكر عن عملي كان لذيذاً وحلواً . ان الملكة كريستيانيا امرأة جميلة فتاة ! ولما استأذنت جلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يشركك عليها ، وأما خدمتك لأم الملك فجزاؤها هذا التذكار مني اليك . ومدت يسراها فأخرجت من احدي اصابعها خاتماً من ألماس ووضعت يدها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم فقلت : وددت اليك ياسيدي أن تريني هذا التذكار الجليل . فتمهد ثم قال : فقدته في ساعة لذة وهو فقد مرّ الى يد اجهل من هذه اليد ، فلا تسلي كيف واين فان الواجب يقضى بكتمان اسرار النساء .
وحينئذ مد السفير يده الى ساعته فوقفت مستأذناً فبرز يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تمشي حديثنا الليلة فانهم الصحافيون لا تؤتمنون على سر ولا تقدسون شيئاً . . .
فقبضت وقلت بل عموك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أتم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تنشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تاريخ اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعته وهو يقول لي : الى الغد !